Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت شائعة فى أيامه ، فدرس الفلسفة مع **أبى زكريا يحيى** بن داود ، وشمل الأستاذ تلميذه برعاية ملحوظة تجاوزت الدرس والتحصيل إلى المعاونة على مواجهة الحياة ، وتعلم من اللغات العبرية والكلدية واللاتينية إلى جانب العربية لغته الأولى ، وفى ماعدا ذلك لم يكن فى حياته العادية غير مجرد عطار فى قرطبة ، فلما اقتحمها البربر مع المستعين عام ١٠١٣م ، وأتوا على المدينة ، غادرها إلى مالقة ليمارس المهنة نفسها .

جاء حانوت **ابن الغرلة** إلى جانب قلعة يمتلكها أبو القاسم بن العريف وزير حبوس ، ومالبث أن اشتهر بين زبائنه بأنه أديب وشاعر ، وبدأ الناس ، غير المثقفين ، يترددون عليه ليكتب شكاواهم ، ويحرر لهم رسائلهم إلى الوزير أو الأمير ومع المران والاستمرار اكتسب خبرة فائقة ، فجاءت رسائله آية فى البلاغة العربية بمقاييس ذلك العصر . ولما ذهب ابن العريف إلى مالقة سأل عن الرجل الذى يكتب لمواطنيه هذه الرسائل الجميلة ، ولما عرف أنه يهودى يبيع العطارة فى حانوت متواضع ، عرض عليه أن يستخدمه كاتبًا له ، وتنبأ له بمكانة مرموقة إلى جانب الأمير نفسه ، فى مستقبل غير بعيد ، ثم صحبه معه إلى غرناطة ، ولما حانت الفرصة تحدث عنه إلى الأمير على نحوما أشرنا .

ومن المؤكد أن أمير غرناطة وجد فيه إلى جانب مواهبه الأدبية ، وقلة خطره على مستقبله الشخصى والسياسى ، أشياء أخرى ليس بأقلها قيمة مهارة اليهود فى جمع المال ، وتنظيم الضرائب ، وكثرتهم فى غرناطة ، والإفادة من المكانة الممتازة التى تتمتع بها الجالية اليهودية الكبيرة فى عالم التجارة والاقتصاد والسفارات . صحيح أن الرجل يهودى ، ولم يحدث فى أية مملكة إسلامية أخرى ، أو حتى غير إسلامية ، أن حكمها يهودى بدرجة رئيس للوزراء ، رغم أن يهودا كثيريت بلغوا مكانة اجتماعية عالية فى الدولة الإسلامية ، ونالوا حظوة أثيرة لدى حكامها ، وأصبحوا لهم بطانة ومقربين ، رغم ماطبع عليه المسلمون من تسامح على امتداد كل العصور الوسطى ، وشهرت بالتعصب الدينى . وربما يسر هذا الأمر أن جالية يهودية قوية النفوذ ، كثيرة العدد ، كانت تسكن غرناطة ، حتى أن بعض المصادر القديمة تنسبها إليهم فيقال « غرناطة اليهود » ، وفى ظل الجو السمح الذى ساد الحياة فى الأندلس لم يعيشوا بمعزل عن أهلها فى الحياة العامة ، وإن اتخذوا لهم أحياء